مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

البطل الإشكالي وأسئلة الذات في رواية أرواح مشوّشة للكاتبة زوينة الكلباني

The image of the problematic hero and the questions of the self in the novel Confused Souls by Omani writer Zweineh Al-Kalbani

د. نوال بومعزة
Nawalboumaza12@gmail.com
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

تاريخ الإرسال: 06_07_2021 تاريخ القبول: 11_10_2021

الملخـــص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تحديد أهم الخصائص الفنية في الرواية النسوية العمانية من خلال أنموذج تطبيقي، تجسَّد في رواية أرواح مشوشة للكاتبة العمانية زوينة الكلباني، والتي تُعدُّ من أبرز كاتبات الرواية العمانية المعاصرة؛ حيث تعرض الرواية العديد من النماذج النسوية التي رسمت خط سير الأحداث وفق رؤية نفسية عميقة، تعكس مدى ثقافة الكاتبة وتمكنّها من فهم طبيعة المرأة، وأهم القضايا التي تشغلها. وبتوظيف منجزات السرديات الحديثة في تحديد مفهوم البطل وعلاقته بالبنية السردية، حاولت تبيان مدى تحرّر متن الرواية من الطابع الكلاسيكي في تصوير المرأة في الرواية على أنّها مهزومة وضعيفة وأنّها ضحية في كل الأحوال؛ حيث حوّلت الكاتبة مركز الاهتمام إلى المرأة الفاعلة، المثقفة القادرة على تغيير مكانتها للأحسن، وإسهامها في تطوّر المجتمع العماني.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

الكلمات المفتاحية: البطل الإشكالي، البنية السردية، أسئلة الذات، هموم المرأة، المرأة الفاعلة.

ABSTRACT

This study aims to try to determine the most important technical characteristics in the Omani feminist novel through an applied model, which is the novel of confused souls by the Omani writer Zwaina al-Kalbani, who is one of the most prominent writers of the contemporary Omani novel, as the novel presents many feminist models that drew the course of events according to a psychological vision Deeply reflects the author's culture and her ability to understand the nature of women and the most important issues that concern her. By employing the achievements of modern narratives in defining the concept of the hero and its relationship to the narrative structure, I tried to show the extent to which the body of the novel was liberated from the classic character in depicting women in the novel as defeated and weak and as victims in all cases, as the writer turned the center of attention to the educated actor who is able to change her position for the better And its contribution to the development of Omani society, and through this perspective.

Keywords: The problematic hero, the narrative structure, self-questions, the concerns of the woman, the active woman

المقدمـــة:

برزت الرواية النسوية العمانية في الآونة الأخيرة معلنة انطلاقة سردية تجريبية تنشد التفرّد والتميّز، من خلال البحث عن آليات كتابية تواكب مستجدات العصر المتسارعة، وتنقل القضايا الجديدة/القديمة للمرأة العمانية. وقد كان لرواية الأرواح المشوشة للكاتبة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

زوينة الكلباني اضطلاع بمهمة الاشتغال على المرأة الأنموذج التي تحاول طرد الجانب السّلبي من حياتها، فارتكزت الكاتبة على الجوانب النفسية في نسج تفاصيل السرد. فكان أن انفتحت الرواية على عوالم الذات الأنثوية في علاقتها بالأسرة والمجتمع العماني، فتقودنا الأحداث وطريقة عرضها إلى طرح العديد من الإشكالات على الصعيدين السردي والموضوعاتي من قبيل: لماذا جسّدت الكاتبة السارد فتاة طموحة مثقّفة ورسّامة، وألبستها حلّة التحدي والثقة والقوّة؟ لماذا لم تتجه إلى المرأة المضطهدة، وهي ـــ عادة ـــ ما تكون مادَّة خصبة للكتابة الروائية العربية؟ كيف استفادت الكاتبة زوينة الكلباني من منجزات التحليل النفسي في سبر أغوار الشخصيات الموظّفة، خاصة حينما يتعلق الأمر بشخصية العمّة غالية، وكيف تحدّت العادات والتقاليد بالامتثال والصبر، وتحويل عائق العنوسة إلى طاقة إيجابية، ومن ثَمَّ تحوُّلها إلى شخصية فاعلة في أسرتها؟

والمتابع للسرد والمدقِّق في تفاصيله يكشف محاولة الكاتبة نقل نوع مهمَّش من القضايا، وهي قضية الطفولة المسعفة أو ما يعرف بمجهولي النسب فما إسهاماتهم الإيجابية في المجتمع؟ وما مدى تقبُّل المجتمع لهم؟ فكانت العلاقة بين نادين وإبراهيم الحل الأمثل لإنصاف هذه الفئة من المجتمع العماني، فمحاولة الإحاطة بهذه القضايا وغيرها، تتطلب من المحلل أدوات منهجية إجرائية تساعده في كشف ولو جزءا يسيرا من هذه الإشكالات، ولعل اتّكائي على منجزات السرديات الحديثة، وخاصة ما تعلق منها بالشخصيات وطرق رسمها، هو ما ساعدني في الكشف عن مرامي الكاتبة في توظيف العديد من نماذج السرد النسوي، وقد اعتمدت في تحليل الرواية استراتيجية تشتمل على الخطوات الآتية:

ـــ تمهيد نظري حول تطوّر مصطلح "نسوية" باعتبار أنّ الرواية تصنَّف ضمن الأدب النسوي الذي يطرح قضايا المرأة وهمومها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

ـــ بورتريه عن الرواية النسوي العمانية.

ـــ تمثلات البطل الإشكالي في رواية الأرواح المشوشة، وقد تفرّع هذا العنوان إلى عناوين فرعية تحليلية من الرواية.

ـــ أهم أسئلة الذات وقضايا المجتمع في رواية الأرواح المشوشة.

ودراستي تعدُّ محاولة تحليلية لتتبع الرواية العمانية في اتجاهها النسوي، فالدراسات النقدية حول الرواية العمانية قليلة جدا مقارنة بالإنتاج المتزايد في مجال الكتابة الروائية في الآونة الأخيرة.

1. في إشكالية مصطلح نسوية والأدب النسوي

شهدت الساحتان الأدبية والنقدية في الآونة الأخيرة تراكمات اصطلاحية ضخمة فيما يخص مجالات الإبداع الأدبي والنقدي، من تلك المصطلحات نجد مصطلح النسوية feminism، الذي أثيرت حوله العديد من الندوات والملتقيات والنقاشات؛ بل وفي العديد من الكتابات النقدية وصل الحدّ إلى صراع وإلغاء وإثبات وجود، وهو يتقاطع في العديد من الدراسات، ويتماهى مع مصطلحات أخرى مثل الأنثوية والنسائية، ممَّا ولّد تراكمات معرفية أخرى، أثرت الدراسات النقدية خاصة، فظهر الأدب النسائي، أو ما يُعرف بأدب المرأة.

تُعرّف النسوية بأنّها: "مفهوم سياسي يقوم على انعدام المساواة بين النساء والرجال، وتعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي"[1]. وقد تمَّ تداول مصطلح النسوية أوّل مرة في المجالين الأدبي والنقدي، وحتَّى في مجال العلوم الإنسانية عام 1910 من قبل المفكرة والسياسية الألمانية كلارا زاكتين Clara zetkin، وهي مؤسّسة

[1] – ماري إيجلتون، نظرية الأدب النسوي، ترجمة وتحقيق: عدنان حسن ورنا بشور، دار الحوار والنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 29.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

الفكر النسوي الاشتراكي في أوربا بداية القرن الماضي، وذلك في المؤتمر الدولي الثاني للنساء الاشتراكيات بكوبنهاجن Copenhague، شهر أغسطس 1910؛ حيث أُعلن الثامن من آذار عيدا عالميا للمرأة، وقبل هذا التاريخ جرى الاتفاق على اعتبار أنّ النسوية هي:" إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها"[1]، وهذا من خلال مؤتمر النّساء العالمي الأول الذي انعقد بباريس عام 1892.

وعليه، فإنَّ النسوية ترتكز في مبدئها على ثنائية مؤنث Feminine ومذكر Masculine، فالمصطلح مشتق من Female و Femini ومعناها أنثى أو أنثوي، أو من كلمة Femine وتعني المرأة. ويتشبّث هذا المصطلح بجذوره السياسية التي تعكس معاناة طويلة للمرأة، وهي تحارب النزعة الجوهرية البيولوجية، فكانت اللغة والإبداع الأدبي ملجأها الأول لمواجهة أفكار اللاّمساواة، واسترداد حقوقها الضائعة، ووسط كل هذه الصراعات تولّـــد اهتمام جديد للمرأة نحو قضايا غير المواضيع الأنثوية؛ بل وانفتح الرجل على الكتابة النسوية إلاّ أنّ تخصصها في هذا المجال فاق بكثير الكتابات الذكورية. وقد مهّد هذا الوضع لميلاد مصطلح جديد أضاف إلى الساحتين الأدبية والنقدية الكثير، وهو مصطلح الأدب النسوي "الذي يؤكّد وجود إبداع نسوي إلى جانب إبداع آخر ذكوري، لكل منهما هويته وملامحه الخاصة، وعلاقته بجذور ثقافة المبدع وموروثه الاجتماعي والثقافي الذي يجسّد ازدواجية المعايير التي تحكم الجنسين، وتجاربهما الخاصة، كما يعكس نظرة المرأة إلى ذاتها وإلى الآخر، ويصف مشاكلهما وآلامهما الناتجة عن صراعاتها الداخلية والخارجية في اصطدامها بالمجتمع"[2].

[1] – نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص 18.

[2] – إبراهيم خليل، خصوصية الإبداع النسوي، أوراق عمل الإبداع النسائي الأول 1997، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2001، ص 14، 15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

تطرح الكاتبة نازك الأعرجي إشكالية مصطلح الأدب النسائي الذي طرح ثنائية جديدة وهي: الأدب النسائي/ الأدب الرجالي، في قولها:" هل إذا أقررنا بوجود أدب نسوي أن نقـــرّ بالمقابل بوجود أدب رجالي؟ " وتجيب عن هذا الاستفهام الاعتراضي بقولها:" وفي الواقع لا يعارض الأدب النسوي بالأدب الرجالي، بل بأدب المجتمع"[1]. لقد احتضن الأدب النسوي هموم المرأة وقضاياها، وسعى للكشف عن جانب الذاتية، والخاص في المرأة، بعيدا عن تلك الصورة التي رسمها لها الأدب لعصور طويلة خلت، أي إنّ الأدب النسائي هو أدب يُعبّر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة المرأة الأنثوية في معزل عن المفاهيم التقليدية، وهو الأدب الذي يُجسّد خبرتها في الحياة "[2].

كما لا يخفى أنَّ المرأة قد "سعت عبر التاريخ إلى تنافس مع الرجل في شعره الذكوري، وعلى طريقته نفسها، على أساس أنّ هذا النسق الفحولي هو قيمة الإبداع، دون أن تلتفت إلى التأنيث على أنّه قيمة إنسانية، ومن ثم قيمة إبداعية جمالية لها خصوصيتها وقدرتها على منافسته الإبداع الذكوري مثل الخنساء، وليلى الأخيلية.." [3]. ومع أواخر القرن التاسع عشر بدأت المرأة العربية تسترجع مكانتها مع الدعوات المتكررة إلى تعليمها، من خلال الحركات الإصلاحية التي قادها رفاعة رافع الطهطاوي في مصر، وبطرس البستاني في سوريا ولبنان، ودور المجلات مثل مجلة الفتاة 1892، ومجلة فتاة الشرق، ومجلة العروس، ومجلة المرأة الجديدة، فبرزت الشاعرة عائشة التيمورية لتُسجّل

[1]– نازك الأعرجي : الكل يخشى قطف التفاحة، مجلة الكاتبة، العدد الخامس عشر، 1995، ص 5.

[2]– ابراهيم خليل، خصوصية الإبداع النسوي، ص 119، نقلا عن :

– Mary Eeaglton, feminist theory (1993) pp155 , 156.

[3]– عبد الله الغدامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز العربي، المغرب، ط1، 1999، ص 71.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

تحرّرا من الوأد العاطفي. شجّع من جئن بعدها على التعبير عن مشاعرهن بحرية وانطلاق، فقد غنّت الحب، وسكنت همومه ومواجعه، في جرأة مستغْرَبة من مثلها، وفي عصرها.

وقد أسهمت الحركة النسوية الغربية واتجاهاتها المختلفة في بلورة وعي الكاتبة العربية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ومعركة التحرّر الذاتي، من تلك الاتجاهات:

أـــ النسوية الليبرالية: ومنبعها "الفكر الليبرالي عامة، حيث نادت الكاتبات المنتميات لهذا التيار بالمساواة بين الرجال والنساء من حيث إتاحة فرص العمل، وتقييم الأعمال دون تفضيل أي شخص بسبب لونه أو نوعه "[1].

ب ـــ النسوية الراديكالية: وهو "تيار راديكالي متشدّد يدعو إلى الانفصال عن الرجال، وعدم التعامل معهم، وبناء مجتمع للنساء فقط "[2]، حيث جسَّد هذه المدرسة وجهة نظر الرجال تُجاه النساء، على أنّ أجسادهنَّ علامة ضعف في جميع الكفاءات والمجالات، في حين ترى النسويات الراديكاليات أنَّ جسد المرأة: "هو علامة على تفوّقها على الرجال، فالمرأة هي الحافظة من خلال قدرتها على الحمل والولادة"[3].

ج ـــ النسوية الماركسية: تقوم هذه المدرسة على ضرورة مبدأ المشاركة بين الرجل والمرأة، فيحارب هذا الاتجاه استغلال المرأة وتركها في البيت فقط.

رابعا: النسوية ما بعد البنيوية: وهو التيار الأكثر انتشارا في الوقت الحالي، يعتمد على التفرقة بين الرجل والمرأة على أساس اللغة، "فاللغة هي التي تقوم بعملية التأنيث

[1]– ماري إيجيلتون، نظرية الأدب النسوي، ص 9.
[2]– م ن، ص 9.
[3]– م ن، ص 9.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

والتذكير لكل شيء، بما في ذلك الصفات والجماد.. وبالتالي، فهي مهد الانقسام"[1]، وقد ركّـــز هذا الاتجاه على ضرورة الانتقال من ثنائية رجل / امرأة إلى ساحة ثالثة جامعة يتم فيها الاعتراف بكل الصفات، ويأتي تركيزهنّ على فكرة قبول الاختلاف كنسق ذهني يعمل على التعايش ويُعطّل سياسات الصدام"[2].

تنتمي الشاعرات العربيات إلى الاتّجاه الأخير المُقرّ بحق الاعتراف بالمختلف دون أي حاجة إلى إقصائه أو مواراته، وقد "أكّدت نساء العالم الثالث على أنّ تجاربهن وتواريخهن وقناعاتهن الثقافية تختلف عن تجارب وتواريخ وقناعات النساء الغربيات، فقهرهنَّ كان قهرا مضاعفا قامت به ثقافاتهن، كما قام عليه الاستعمار والاستغلال الغربي الحديث، ونفّذه كل من الرجل والمرأة"[3]، ففي فترات زمنية متتالية" أبدعت المرأة في شعر الأمومة والغزل والوطن والأسرة والإنسانية، الفارق بين شعرها وشعره ليس من منطلق الإبداع، فالمرأة الشاعرة كما الرجل إبداعا، والفرق أنّها في الغزل حييَّة وهو في الغزل صريح، والمرأة في الحماسة محدودة التجارب، والرجل ساحته المعارك والتحديات والغضب والشدة، وهذه السمات تبرز شاعرية الرجل، وتجعله متداولا أكثر من المرأة، فكيف لو أضفنا إلى ذلك حرية الرجل وامتلاكه نواصي الإدارة والحكم والإعلام، فهو يوظف ذلك منحاز لدوره ليشكل حضوره بإصرار وقصد واضحين."[4] لقد انتصرت النساء في انتزاع حقوقهن، وتوسَّعت أفكارهن، ثم انطلقن في معركة الكتابة يعبِّرن عن

[1] – المرجع السابق، ص 11.

[2] – م ن، ص 11.

[3] – م ن، ص 12.

[4] – خلود حوكل، الشعر النسوي، حضور جلي يسعى لإثبات الذات، مجلة البيان19 صفر 1441، 11 فبراير 2019.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

ذواتهن وهمومهنَّ وقضاياهنَّ، فولدت من رحم إبداعاتهن منجزات إبداعية نالت قسطا وافرا من الإعجاب والتحليل والقراءة، وأمام هذا المعط" عملت المرأة على إبراز الكاتبة على إبراز قدراتها الإبداعية التي من شأنها أن تخلّصها من إلصاق صفة الدونية بها وتحيد بها عن الفضاءات الهامشية إلى المركز مثلها مثل الرجل (الكاتب)، فكان توجهها إلى جنس الرواية هو نوع من التحدي من جهة، ومن جهة ثانية كون الرواية تمثل ذلك الجنس الأدبي الذي يمنح حرية أكبر للمبدع كي يبدع متحررا من قيود الوزن والقافية،، ومن التقوقع والانحسار داخل الحكايا الصغيرة في عوالم محدودة مثلما تفرضه القصة القصيرة، ففي هذا الشكل الأجناسي، وهو الرواية وجدت المرأة متنفسا ومساحة أكبر كي تقول هويتها، وتطلق العنان لقريحتها الإبداعية."[1] وقد برزت الرواية النسوية العمانية بشكلها المتميّز ترسم خطوات هادئة ورصينة تتخيّر من خلالها الكاتبات القضايا والمواضيع التي تعكس الذات والمجتمع والإنسانية.

2. بورتريه عن الرواية النسوية العمانية.

لا يمكننا الحديث عن الرواية النسوية العمانية دون الحديث عن دور الظروف السياسية والاجتماعية التي أسهمت في تطوّرها. فسنة 1970، سنة ازدهار وسعد ليس فقط للمرأة العمانية، وإنَّما لكل الشعب العماني، فهو التاريخ الذي تولى فيه السلطان قابوس ـــ رحمه الله ـــ مقاليد الحكم، فكانت آراؤه وتصوّراته للمرأة فعّالة في النهوض بها وبإبداعاتها، وأنّها ركيزة أساسية في المجتمع وبنائه، فانطلقت إسهاماتها في كل المجالات ـــ تقريبا ـــ، لقد نادها السلطان قابوس "أنَّنا ندعو المرأة العمانية في كل مكان في القرية والمدينة، في الحضر والبادية في السهل والجبل، أن تشمر عن ساعد الجد، وأن

[1]– سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2018، ص99.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

تسهم في حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كل حسب قدرتها وطاقتها، وخبرتها ومهارتها، وموقعها في المجتمع، فالوطن بحاجة إلى كل السواعد من أجل مواصلة مسيرة التقدم والنماء، والاستقرار والرخاء..، إنّنا ننادي المرأة العمانية من فوق هذا المنبر، لتقوم بدورها الحيوي في المجتمع، ونحن على يقين من أنّها سوف تلبي النداء."[1]

إنّ المتصفح للأدب العماني، وخاصة في مجال الرواية يلحظ ذلك التنوّع الهائل في النصوص رغم حداثة التجربة الروائية العمانية، والجدير بالذكر أنّ هناك إجحاف كبير فيما يخص تناول هذه الظاهرة الإبداعية في الدراسات النقدية العربية المعاصرة، ونكاد نجزم أنّ افتقار المكتبة العربية عامّة والعمانية خاصّة إلى الدراسات الأكاديمية حول الرواية في عمان بدا لنا أنّ من بين أسباب شح الدراسات والبحوث العلمية حول الرواية في عمان هو أنّها حديثة العهد، فعمرها ليس أكثر من عمر النهضة العمانية الحديثة، التي أشرقت شمسها سنة ألف وتسع مائة وسبعين للميلاد، وهي بذلك تلتقي مع القصة العمانية في تزامن كتابتها في التاريخ والحدث المشار إليهما آنفا، ونجزم أيضا أنّ عبد الله الطائي ضمن قائمة أوائل العمانيين الذين كتبوا الرواية؛ بل قد يكون أول عماني أصدر رواية تعد الكاتبة العمانية بدرية الشحي أول كاتبة عمانية تصدر رواية عنونتها "الطواف حيث الجمر"، وهي منجز روائي مكتمل البناء فنيا، معلنة بذلك الحراك الروائي النسوي الجديد الرافض لكل أشكال الهيمنة الذكورية، ورفضا لبعض الأنساق الثقافية والاجتماعية الجائرة.

لقد ارتبط ظهور الرواية النسوية العمانية "بسياق ظهور جيل من الروائيين في مرحلتي الثمانينات والتسعينات وبداية الألفية الثالثة من القرن الحادي والعشرين، إذ ظهر

[1] – www.omaninfo.om// http: ــ شبكة عمان الإلكترونية، وزارة الإعلام، سلطنة عمان، مقدمة، عبر الرابط الإلكتروني

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

زخم هائل من الروايات العمانية بمختلف التيارات الواقعية والرومانسية، لتشق الرواية النسوية طريقها مسجلة حضورا لنوعية كتابة المرأة الروائية المغايرة لكتابة الرجل الروائية."[1]وبالرغم من أنّ البدايات الأولى للكاتبات العمانيات كانت متأخرة نوعا ما عن نظيرتها في البلدان العربية، إلاّ أنّهنّ أثبتن إرادة قوية في مسار البحث عن التميّز في عالم الكتابة، " ولعّل تميّزها أحيانا في بعض مناطق الكتابة القصصية والشعرية عن كاتبات عربيات أخريات من نفس الجيل يرجع إلى أنّ الكتابة بالنسبة للمرأة الخليجية أكثر من غيرها هو معادل حقيقي لتحقيق الذات النسائية في مناطق عربية أخرى.."[2] لقد تفطّنت الكاتبة العمانية لوظيفة السرد ودوره في نقل قضاياها الذاتية وآرائها حول المجتمع والعالم والإنسانية. إنّ الرواية عامة والقصة خاصة في سلطنة عمان احتلت في السنوات الأخيرة المكانة التي تبوأها الشعر العماني القديم، وراح السرد يسحب بساط الشعر، ويدغدغ أفكار الشعراء العمانيين كي يجربوا كتابة السرد، وتشكلت بداياتها بصورة بسيطة وفي محاولات محدودة في السبعينيات من القرن الماضي، كما هو الأمر في بداية كتابة أي نوع أدبي حادث، فقد اعترضت الرواية في بداياتها الأولى جملة من العثرات الفنية، ولا ضير في ذلك، حيث إنّ الكتابة تحتاج إلى مراس دائم ومستمر، وتحتاج إلى دربة وتمثّل للنوع الروائي، شأنها في ذلك شأن كل الأجناس الأدبية الأخرى"[3]. وبالرغم

[1]– شريفة بنت خلفان اليحيائية، السرد الروائي النسوي العماني، مجلة نزوى، 1 يناير، 2015، العدد81.

[2]– فوزية رشيد، المرأة المبدعة في الخليج، مجلة نزوى، العدد19، 1يوليو1999

[3]– حمود الشكيلي، تحليل خطاب الراوي في نماذج من الرواية العمانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2013، ص14.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

من أنّ التراكم الروائي العماني قليل، إلاّ أنّ الساحة الأدبية شهدت بروز أقلام لكاتبات عمانيات أثبتن إرادة قوية في ممارسة التجريب الروائي والمواصلة في دروب الكتابة منهن:

ـــ بدرية الشحي من خلال روايتها الطواف حيث الجمر 1999.

ـــ الكاتبة جوخة الحارثي من خلال أعمالها الروائية التي نالت من خلالها جوائز عالمية كرواية سيدات القمر. نالت هذه الرواية جائزة البوكر 2010، ورواية نارنجة التي نالت جائزة السلطان قابوس للثقافة والآداب في فن الرواية سنة 2016.

ـــ زوينة الكلباني: وقدّمت العديد من الأعمال الروائية كرواية ثالوث وتعويذة 2011. ورواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية 2012، رواية الجوهرة والقبطان 2014، ورواية الأرواح المشوشة 2017.

ـــ عزيزة الطائي: وهي كاتبة وشاعرة وناقدة دخلت معترك الرواية من خلال منجزها الروائي أرض الغياب 2013، وروايتها الأخيرة أصابع مريم 2020.

ـــ هدى حمد: وهي صحفية وكاتبة وقاصة عمانية قدّمت أعمالا روائية من مثل: رواية سندريلات مسقط 2016، ورواية أساميا 2019. وقد ميّزت الكتابات عن الذات توّجهات الرواية العمانية النسوية، فيكثر الاستبطان في عرض الشخصيات في علاقاتها بعناصر البنية السردية، " فالكتابة القصصية هي مثل جبل الثلج لا يظهر منه إلاّ جزء بسيط، أما الجزء الأعظم فيظل غي ظاهر، ومغمورا في الماء، فإن الجزء الغاطس أو المغيّب في الخطاب الروائي يمثل نصا غائبا أو موازيا للنص الظاهر لا يقل أهمية وتأثيرا عن النص المكتوب، وهو ما يدفع بالناقد الحديث عن استراتيجية لاكتناه المسكوت عنه أو المغيب في الخطاب الروائي وإعادة إنتاجه وتأويله اعتمادا على فاعلية القراءة المنتجة."[1]

[1]– إبراهيم حاج عبدي، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، جريدة المستقبل، الأربعاء 4 آب 2004، العدد 1662، ص 20.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

3. تمثّلات البطل الإشكالي في رواية أرواح مشوشة.

أسهم التكوين الثقافي والمعرفي للكاتبات العمانيات في صقل موهبتهن الإبداعية، فأصبحن أكثر قربا من قضايا الذات والواقع الاجتماعي المعيش، " فالواقع هو الذي يشكل الفعل ويشكل نمط التفكير وأسلوب العلاقة والمعايشة"[1]. فقد اعتمدت الكاتبات العمانيات في تصوير صورة البطولة في أعمالهن على مفهوم البطل الإشكالي، فمفهوم البطل من أبرز المفاهيم في السرد، وهو من أهم العناصر التي بنيت عليها الأساطير والملاحم والحكايات الشعبية، وهو المحرك الأساسي في الرواية، أمّا البطل الإشكالي فظهر مع الرواية الجديدة التي ضاع من خلال الإنسان وتشتت قيمه، متّخذا بذلك" موقفا وسطا بين البطل الإيجابي والبطل السلبي، فإذا كان موقف الرغبة في الإصلاح ينظمه في عداد الأبطال الايجابيين، فإنّ موقف الاكتفاء بالتأمل النظري وعدم المساهمة الفعلية في البناء ينظمه في عداد الأبطال السلبيين الذين يكتفون بمجرد النظر إلى روما وهي تحترق."[2]إنّ اتخاذ مسار الكتابة عن الذات وخصوصا الذات الأنثوية قرار شجاع ويحتاج إلى براعة أدبية ومعرفية كبيرة، "إننا إزاء نصوص تنسجم مع شتّى العصور، خاصة فيما يتصل بما يحدث من رؤى جديدة تتماشى مع الواقع وما يتأتى عنه من مفاهيم جديدة."[3]

وبمنطق المغايرة تطرح الكاتبة زوينة الكلباني مفهوم البطل الإشكالي، فتصوّر عالم المرأة الأنثى المتعدد البطولة من خلال نماذج من الواقع العماني فنجد:

---

[1]– فوزية رشيد، المرأة المبدعة في الخليج، مجلة نزوى، العدد19.

[2]– محمد عزام، البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992، ص11.

[3]– صلاح الدين بوجاه، غواية الحكي، ضمن كتاب الذاتية في أدب محمد عيد العريمي، تحرير: محمد زروق، مسعى للنشر والتاليف، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2018، ص90.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

أولاـــ العميمة غالية والعنوسة المفروضة

قدمت الكاتبة هذا الأنموذج، وهو منتشر بكثرة في الواقع العربي المرأة العانس التي تتخبط في وسط عائلي أناني، "فالعمر يمضي وعميمة ما تزال في حالة انتظار القدر الذي لم يأت بعد، فهي لم تشأ أن تخرج عن رغبة والدها يوما.. وترى في استسلامها ضعفا واستكانة لا تليق بالأنثى، وأنّ موقف جدي مغرق في الجاهلية، لقد سرق عمرها وأبعدها عن أطياف الفرح.. فلا توجد امرأة لا تريد الحب والزواج وتقبل أن تعيش من دون أنيس ولا ذرية صالحة.."[1]. تعرض الكاتبة من خلال السارد على ضرورة التغيير ورفض العادات والتقاليد القاتلة التي تختفي وراءها أنانية الأهل ورغبتهم في بقاء البنت تخدمهم مدى الحياة، ولأنّ الكاتبة تدرك جيدا تعنُّت هذه العادات وتجذرها في تاريخ العائلات العربية، فقد كانت أمينة في تصوير هده الشخصية الصابرة والمستسلمة تماما لحكم تلك العادات، وعلى نسيج شخصية شهرزاد سارت العمة غالية لاجئة إلى الحكي كي ترسم عوالم الأحلام، فكانت تسرد قصصا إلى أبناء إخوانها، وهي في الحقيقة كانت تستعين بالقصّ لنقل انشغالاتها "كم من الأزواج اخترعتها واستطاعت أن تتعايش معها، تذوقت دفء الزوج الطيب الحنون، وجربت قسوة الزوج المتسلط العنيد، والآخر الغني البخيل وذلك الجواد الفقير..، ولكن بحكمة استطاعت أن تحتويهم جميعا، كما عاشت حنان الأم الرؤوم ومعاناة المرأة المبتلاة بعدم القدرة على الإنجاب.."[2].فارتكزت الكاتبة بذلك على مقومات السرد النفسي، " ففي السرد النفسي تكون الأفعال مجرد تعبيرات أو

[1]– زوينة الكلباني، أرواح مشوشة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص11.

[2]– المصدر السابق، ص46.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

أعراض تكشف عن سمات الشخصية، ومن أجل هكا تكون الأفعال أفعالا متعددة بالضرورة."[1]

ثانيا ــ سما الرسامة: هي مثال المرأة العمانية المثقفة التي تتحدى الصعاب، وترفض القيود والأعراف التي تكبل حياتها، ولا تدفعها للإبداع.

ــ الأم عالية: تجتمع صفات العطف والحنان في شخصية عالية، فهي والدة الرسامة سما، إنّها أنموذج القيمية في الرواية تسهر على دار الأيتام، وترعاهم وكأنّها والدة حقيقية، "تمتلك أمي طلقة كبيرة في الاستماع، إنّها لا تسمع بحواسها فقط؛ بل بكامل جسدها وهيئة جلوسها، تتحوّل إلى أذن منصتة، كانت تصغي إليه بعمق وحب، تقرأ الحياة في عيني طفل يتيم، لا تهزأ من حديثه، ولا تستخف بخيالاته الواسعة التي تنسج خيوط كذب بيضاء ناتجة عن إدمانه مشاهدة أفلام الكرتون.."[2].

تركز الكاتبة زوينة الكلباني على هذا الأنموذج الفاعل في المجتمع مثال المرأة المعطاءة، تبنت الطفلة نادين من دار الأيتام وأدخلتها في محيط أسرتها لتتأقلم وتبدأ حياة جديدة. إنّ وعي الكاتبة بدور المرأة الفاعلة في المجتمع جعلها ترسم صورة متكاملة الأركان عن شخصية عالية واسمها يدل على مكانتها وسمو أخلاقها. لقد كست الكاتبة هذه الشخصية بكل جماليات الوصف، حتى مسارها السردي ختمته بموت مفاجئ إثر حادث مرور.

ــ زوجة سعد:

[1]– مرسل فالح العجمي، الواقع والتخييل، أبحاث في السرد، تنظيرا وتطبيقا، نوافذ المعرفة، العدد السادس، نوفمبر 2014، ص36.

[2]– م ن، ص77.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

ببراعة الكاتب المطلع الخبير تمكنت الكاتبة زوينة الكلباني من نقل أنموذجا معقدا لنوعية من النساء يعشن عدم الاستقرار النفسي، فعلاقة سعد بزوجته ليلى علاقة سطحية غاية في التعقيد، شخصية ليلى أنموذج نفسي معقد التفاصيل ساذجة التفكير تنقاد وراء الأفكار كبديل لتأزم حالها النفسي والاجتماعي مع زوجها وأسرته، فتظهر فروقات الأسر العمانية، فليلى من أسرة متدينة محافظة، فحين أسرة سعد أسرة منفتحة على العلاقات الاجتماعية سهرات، زيارات، سفر..

ولعل ذكر هذه العلاقات قد يبدو للقارئ في الوهلة الأولى روتينا وموضوعا قديما لكنّ حنكة الكاتبة تجعل من علاقة ليلى بابنتها الصدمة المعرفية التي سيتلقاها القارئ بعد قطع شوط من السرد، فالطفلة الصغيرة متعلقة بوالدها، وترفض والدتها "الأطفال في هذا العمر في حجور أمهاتهم إلاّ ابنتي.. هذا النفور والجفاء المبكران لي في البداية كنت أباركهما وأجدهما السبيل للضغط على سعد لنسيان أصدقائه والمقاهي التي يدمن الكتابة فيها، كما أجدهما فرصة لزيادة ارتباطه بنا، وتكثيف جلوسه في المنزل وتقليص مشاركته في سباقات الفروسية.. ولكن حينما زاد الأمر عن حدّه، أصبحت أختنق بتصرفات طفلتي غير الطبيعة، أسائل نفسي في اليوم مئة مرة، لماذا كل هذا التباعد بيني وبين ابنتي؟ ماذا تختزن طفلتي في ذاكرتها من الخبرات عن أمها؟

صغيرتي تكبر ونفورها يزداد مني رغم محاولاتي المستميتة للتقرب إليها، عندما اقتربت من الرابعة من عمرها كانت تسألني أمام أبيها:

ـــ ماما الحين كم عمرك؟ وأجيبها بحسن نية.

وحينما قرأت في الكتب النفسية عن سر هذا السؤال، صعقت للتفسير، فلقد تبين لي أنّها تتساءل متى تموتين؟

ودائما كي تبعدني عنها تردد:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

ـــ أنا أحب سعد ما أحبك..أنت روحي عنّا..هذا بيتنا ما بيتك..أنت روحي.."[1]

لقد تأزمت حالة ليلى النفسية فعلاقتها بابنتها في تدهور مستمر، وعلاقتها بزوجها سطحية باهتة، والتباعد يغلب علاقتها بأسرة زوجها، ضغوطات تدفعها للجوء إلى الانتماء لجمعية خيرية، فوجدت سعادة في العمل معهن في جمع التبرعات ومساعدة الناس، والتقرب إلى الله، وبدأت تتسلل إلى ذهنها العديد من الأفكار والتوجهات حتَّ إنّها أصبحت تغسل الموتى، ونقلتنا الكاتبة كمن خلال سرد ليلى إلى هذا العالم الذي قلما إن لم نقل غير متطرق له في الروايات العربية "المشهد الأن مختلف، إنّني واقفة أمام جثة حقيقية وليست دمية، والتي تعريها أم جنة وتقلبها كيفما شاءت، عجوز كاتن بالأمس تحرص على ستر جسدها وألا يبدو منها غير وجهها وكفيها. وجهي مخطوف من شدّة الرعب، العرق يتصبب مني برغم أنّ الجو بارد، يداي ترتجفان وقدماي لا تحملاني، جسمي بأكمله ينتفخ رعبا، ذلك العالم الخفي المحجوب عنّا أراه حاضرا أمامي الساعة، أهمّ بالعودة إلى بيتي، أشعر بأنني سأنهار، هذه المرأة المستلقية ليست نائمة إنّها ميتة، أغلق عينيّ لكنني ما زلت أرى جسدا بلا روح، بلا حياة، أقرأ فيه احتقارا للدنيا ووجها أجهده الاحتضار، تذكرت ذنوبي وتقصيري وحرصي على الدنيا.."[2]

إنّ تعارض المساران السرديان لشخصية ليلى وزوجها سعد نهايته الفشل والطلاق، فقد تركت البيت وعادت إلى بيت أهلها تجر أذيال الخسارة في تكوين أسرة والحفاظ على زوجها وابنتها التي قررت البقاء مع والدها.

ثالثا ـــ هو وهي في رواية أرواح مشوشة

[1] – المصدر السابق، ص179، 180.

[2] – المصدر السابق، ص191.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

حمل الفصلان السادس عشر والخامس عشر عنوانين فرعيين هما **هو وهي**، ومن هذه الثنائية القديمة الجديدة تنسج الكاتبة زوينة الكلباني مرافعة مباشرة بين الرجل والمرأة، أيهما على حق ليلى أم سعد، ولتتفادى عدم الانحياز إلى أي طرف فضلت الكاتبة نقل السرد على لسانهما.

هي: ليلى الشخصية الساذجة المنقادة إلى كل الأفكار والتوجهات، فشلت في الحفاظ على زوجها للأسباب التي يذكرها سعد:" ليلى تملك نفسا بريئة كبراءة الطفولة، عيبها أنّها لم تعرف كيف تدهشني برغم جمالها الفتّان، حتى تغسيل الموتى الذي ظنت أنه سيكبرها في عيني، كانت دراما مرعبة قضت على ما تبقى من ود بيننا، لفرط غبائها لم تدرك وقع فعلتها على شاعر يفترض أن يكون مفرط الحساسية ومرهف الشعور..أمام سذاجتها أشعر أنني داهية وخبيثة"[1].

هو: سعد الشاعر المرهف الإحساس المقبل على الحياة، ينتمي إلى أسرة غنية منفتحة على العالم، وهو ما أربك ليلي التي تختلف في النشأة، عدم التلاؤم بدا واضحا في تفاصيل السرد، " لم أجد خصوصيتي أبدا، أخوات سعد، برغم أنهن قريبات من عمري، لكنهن مزاجيات جدا وطباعهن واهتماماتهن مختلفة عني، عدا عن تعليقاتهن التي كانت تزعجني حول لهجتي، فلقد كانت أخته أنفال تتعمد حشر كلمة أو كلمتين من لهجة نزوى في حديثها وتتكئ عليها عند نطقها.."[2].

من زاوية أخرى تبرز في الرواية علاقة استثنائية بين إبراهيم ونادين، إبراهيم فتى دار الأيتام، وبرعاية خاصة من والدة سما استطاع إكمال دراسته، والوقوع في حب نادين ابنة عالية بالتبني، وهي أيضا من دار الأيتام. حمل إبراهيم "اليتم المتانسل من رحم

[1] – م ن، ص205.
[2] – م ن، ص181، 182

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

الخطيئة، يفرض حصاره على دار الأيتام، اليتامى برغم أنهم يعيشون في دار واحدة تظل لهجاتهم مختلفة باختلاف لهجة الأم البديلة"[1].

لم يعان إبراهيم من اليتم فحسب؛ بل عانى من صفة أنّه أسود البشرة وينعت بالخال و الخال هي لفظة متداولة في دول الخليج تعني العبد الأسود. كبر الطفل وكافح واجتهد وتفوّق وأحبّ نادين التي شاركته صفة اليتم إلّا أنّه ما زال يعاني من مصطلحات القاموس اللغوي العنصري، وبأسلوب سردي متميّز تبحر الكاتبة في تحليل هذه الظاهرة، فتستعرضها في شكل سرد استذكاري للأحداث التي جرت له في المدرسة، وكأن تلك العبارات سكاكين مغروسة في قلبه لا تفتأ تتحرك من مكانها، فهو يتذكر حصة الرياضة المدرسية، ومفردات السباب والشتائم.

"ـــ هيه أنت يا خال!

ـــ ما نشوف يا العبد!

ـــ سود الله وجهك أكثر من كذا"[2]!

يواصل شبح سواد البشرة يطارده في شبابه، وهو يشاهد مصرع الحقائق والقيم، كل واحد يفسر اللون الأسود على هواه، لكنه طرح تساؤلات هامة في حديثه "لماذا القلب حينها يفرح ويبهج ويحب في اعتقادهم لا يرى إلّا النور والبياض؟ ولماذا حينما يقسو ويتحجّر ويكره ويحقد ويظلم ويؤذي لا يتجسّد إلّا بالسواد؟؟ ولم يسقط على اللون الأسود جل هذه الأحزان والشرور و العذابات والسيئات... وتناسوا أو تجاهلوا أن الكعبة المشرفة لونها أسود، وأن البياض يعني الموت والفناء وانسحاب الحياة، وإلاَّ لما اختير كفنا.. إنّني أعجب كما يتعجب أبناء جلدتي لم كل هذه العدائية لهذا

[1] – المصدر السابق، ص 76.

[2] – م ن، ص89.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

اللون ؟!"[1] إنّه منطق الأدلة والحقائق وتبادل الأدوار بين الألوان، هذه الجدلية القديمة الجديدة تضعنا أمام زيف الواقع، "و المضحك الملكي أنّه حينما يصبح لونا لملابسكم الأنيقة أو سيارتكم الفخمة أو مقتنياتكم الراقية، يصير لونا ملكيا في نظرتكم... بالله؟"[2]

تعلم الكاتبة جيدا أهمية هذه القضية في مجتمعاتنا العربية خاصة والعالمية عامة، مبدأ السخرية على أساس اللون، حيث عانت شعوب العالم ولاتزال تعاني من هذه الظاهرة التي تلحق الأذى بالفرد المكوّن الأساسي للمجتمع، لأنّها كاتبة ذات نظرة تفاؤلية، فتحت زوينة الكلباني نافذة الأمل في التغيير، فأحدثت علاقة التكامل بين نادين ناصعة البياض وإبراهيم أسود البشرة بالزواج والسعادة، وعكست رأي الطبقة العادلة والمتفهمة في مجتمعاتنا العربية، وأوجدتها في شخصية أب نادين بالتبني الذي صرّح: "إبراهيم من الأبناء المتميزين لدينا أخلاقيا ودراسيا، وهو من خيرة الشباب الذين نفتخر بهم"[3].

4. أسئلة الذات وقضايا المجتمع في رواية أرواح مشوشة

إنّ علاقة المتخيّل الأدبي بالواقع المعيش علاقة تأثير وتأثر، فبين من قال إنَّ الأدب يُكتب بمعزل عن الواقع؟ وأنَّ قضاياه تلهم الكتّاب، وتحمّلهم مسؤولية نقلها إلى المتلقي، وبين نقل القصة وتحويلها إلى خطاب سردي متخيّل، يتصرف الكاتب وفق وجهة نظره، ومرجعياته وتوجهاته، لكن عندما نتحدث عن القضايا الإنسانية، فالكل يجمع على مبدأ واحد، وهو نشر السلم والأمن ودحر العنصرية والتفرقة بين بني البشر.

[1]– م ن، ص92.
[2]– م ن، ص92.
[3]– المصدر السابق، ص232،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

لقد تخطت الكاتبة زوينة الكلباني الأسئلة الروتينية للذات الأنثوية، ورسمتها بكل فاعلية كشخصية عالية وسما ونادين، وكأنّ الكاتبة ترفض أي شكل من أشكال الاستسلام لهواجس الذات الأنثوية على المرأة أن تتخطى مظاهر النحيب والبكاء وشكوى الضعف. لقد رسمت الكاتبة من خلال أعمالها الروائية ثلاث اتجاهات أساسية، وهي:

أـــ الاتجاه النفسي:" ظهرت شخصيات الروايات شخصيات مشوشة، ومتألمة، فكشفت عن هواجس الشخصيات، وأفكارها، وانفعالاتها، ومعاناتها مستخدمة أساليب سردية عديدة لعلّ من أهمها الحلم، والحار الداخلي، والتذكر، والتداعي، والتيار الوعي، والمناجاة، فشكل هذا كله تفاعلا بين النص الروائي والقارئ، وجسّدت رؤية الكاتبة فيه"[1].

ب ـــ الاتجاه التاريخي: وهو ما مثلته رواية الجوهرة والقبطان، منجز سردي يستحق التحليل والبحث في خصوصيات تشكيله، فقد "استطاعت الكاتبة الربط بين التاريخ والإبداع بصورة جمالية فنية، من الشخصيات والزمان، وتعدّد الأمكنة في الرواية، وقد انتقت الكاتبة شخصياتها التاريخية دون تغيير على أسمائها في التاريخ، لتجسد رؤيتها التاريخية للقارئ"[2].

ـــ الاتجاه السياسي والاجتماعي: تنوّع الكاتبة العمانية زوينة الكلباني مضامين سردها، بتوظيف تقنيات تجريبية جديدة كتوظيف العجائبي والغريب، خاصة في رواية في

[1] – غدير خضر طالب أبو شبيب، البناء السردي في روايات زوينة الكلباني، رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربي سلطنة عمان، 2020/ 11 ص .2019.

[2] – م ن، ص11.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

كهف الجنون تبدأ الحكاية، حيث "مزجت الكاتبة بين الحدث السياسي كممارسة الغرب أعمالهم المخالفة للقانون في الوطن العربي، مع الحدث الاجتماعي الخلافات الأسرية التي نشأ في ظلها بطل الرواية فارس.."[1].

الخاتمـــة

يمكن من خلال ما سبق تحصيل النتائج الآتية:

ـــ إنّ اهتمام الكاتبة العمانية زوينة الكلباني بالسرد الأنثوي يعكس وعي الكاتبات العربيات بضرورة تغيير الصورة الكلاسيكية للمرأة العربية المستسلمة لجملة العادات والتقاليد، حيث تبحث الكاتبة عن امرأة جديدة تكسر كل الصعوبات وتتجاوز الآلام وتسهم في تحريك المجتمع وتطويره.

ـــ من خلال تصوير العلاقات بين الشخصيات سعت الكاتبة من خلال السارد إلى ضرورة تغيير الصورة النمطية للعلاقة القائمة بين الرجل والمرأة، أرادت إثباتها كعلاقة تكاملية بالرغم من الاختلافات التي وضعت من قبل المجتمع، وحالت دون تحقيق ذلك التكامل.

ـــ أسهم توظيف منجزات التحليل النفسي كالاستبطان والاستذكار، والأحلام والكوابيس في تقديم صورة معمّقة للشخصيات وخاصة المعقدة منها والتي شكلت دور البطل الإشكالي.

ـــ يعمل السرد في رواية أرواح مشوشة على تمكين الكتابة الفاعلة من تجسيد دورها في نقل هموم الذات الأنثوية وهي تواجه حاضرها وتسطر لمستقبل أكثر إشراقا.

الصادر والمراجع:

أـــ المصادر:

[1]– المصدر السابق، ص11، 12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

زوينة الكلباني، أرواح مشوشة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

ب ـــــ المراجع:

1. إبراهيم خليل، خصوصية الإبداع النسوي، أوراق عمل الإبداع النسائي الأول 1997، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2001.

2. حمود الشكيلي، تحليل خطاب الراوي في نماذج من الرواية العمانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2013.

3. سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2018.

4. عبد الله الغدامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز العربي، المغرب، ط1، 1999.

5. ماري ايجلتون، نظرية الأدب النسوي، ترجمة وتحقيق: عدنان حسن ورنا بشور، دار الحوار والنشر والتوزيع، ط1، 2016.

6. ماري إيجيلتون، نظرية الأدب النسوي، ترجمة وتحقيق، عدنان حسن، رنا بشور، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

7. محمد زروق، الذاتية في أدب محمد عيد العريمي، مسعى للنشر والـــتأليف، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2018.

8. محمد عزام، البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992.

9. مرسل فالح العجمي، الواقع والمتخييل، أبحاث في السرد، نوافذ المعرفة، العدد السادس، نوفمبر، 2014.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:825–848 تاريخ النشر:21–10–2021

10. نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

ج ــ المجلات والجرائد:

1.إبراهيم حاج عبدي، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، جريدة المستقبل، الأربعاء 4آب2014، العدد 1662.

2.خلود حوكل، الشعر النسوي، حضور جلي يسعى لإثبات الذات، مجلة البيان، 19 صفر 1441، 11 فبراير 2019.

3.نازك الأعرجي: الكل يخشى قطف التفاحة، مجلة الكاتبة، العدد الخامس عشر، 1995.

4. شريفة بنت خلفان اليحيائية، السرد الروائي النسوي العماني، مجلة نزوى، العدد19، 8 مارس 2015.

5. فوزية رشيد، المرأة المبدعة في الخليج، مجلة نزوى، 1يوليو1999.

المخطوطـــات:

1ــ غدير خضر طالب أبو شبيب، البناء السردي في روايات زوينة الكلباني، رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربي سلطنة عمان، 2019/2020

المواقع الإلكترونية:

شبكة عمان الإلكترونية، وزارة الإعلام، سلطنة عمان، مقدمة، عبر الرابط الإلكتروني:

http://www.omaninfo.om